الجمعية المحمدية وفرعها في الموصل عام ١٩٠٨-١٩٠٩م

م.م.ماهر حامد جاسم محمد النورة
كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/١٠/٢٢ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٥/٦

ملخص البحث :

تناول البحث دراسة أحداث الثورة المضادة أو ثورة ٣١ آذار ١٩٠٩م التي حصلت في استانبول ،بعد الإعلان عن إعادة العمل بالدستور العثماني الذي كان قد توقف العمل به في عام ١٨٧٦م ، حيث لم يمض سوى مدة قصيرة عن إعادة العمل به ، حتى تألفت في استانبول جمعية باسم (الاتحاد المحمدي) أي الجمعية المحمدية وهي تحمل الصبغة الدينية في مظهرها الخارجي، بينما هي في الواقع ذات هدف سياسي تعمل لمحاربة العهد الجديد(جمعية الاتحاد والترقي) والقضاء عليه ،كما تطرق البحث أيضا الى افتتاح فرع للجمعية المحمدية في مدينة الموصل ،والأعضاء المؤسسين لهذا الفرع في المدينة وموقفهم المؤيد للسلطان عبد الحميد الثاني ،وموقف جمعية الإتحاد والترقي من هذا الفرع.

Muhammedian Association and its Branches in Mosul 1908-1909

Assist. Lecturer
Maher Hamed Jasem
College of Basic Education- University of Mosul

Abstract:

The research deals with the events of the counter-revolution of the 31 st of March revolution,1909 which took place in Istanbul after the announcement of reapplication of the Ottoman constitution which was stopped in 1876. Shortly after that ,the Muhammedian association was founded (the Muhammedian Union) which has a religious characteristic

in its appearance ; in reality, it has a political aim i.e. to stand against the New Era (AL-Itihad wa AL-Taraqi Association).

The research also deals with opening a new branch for the association in Mousl, the members and their supporting attitude towards sultan Abdul Hameed the second, and finally, the attitude of AL-Itihad wa AL-Taraqi Association towards this association.

المقدمة:

أعيد العمل بالدستور في يوم ٢٤ تموز ١٩٠٨م الذي كان معلقا منذ عام ١٨٧٦م وفرح الأهالي في كل مكان واحتفلوا وأقاموا الزينات في الشوارع ، ورفعت الرايات العثمانية حاملة شعارات "حرية ،عدالة، مساواة "وعاد المنفيون ،وأطلق سراح السجناء السياسيين ، وأعتقل أصحاب العهد السابق، وصودرت أموالهم، وقيدت صلاحيات كثيرة للسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) وضيق عليه شخصيا ،وأصبح القصر المعد للجامعة الإسلامية مقرا للبرلمان،وقد كان الناس في شك من أمر أعضاء جمعية الإتحاد والترقي ،لأنهم كانوا يعلمون أن اغلب قيادات هذه الجمعية ماسونيون ،لأنهم منتمون ومدفوعون من قبل المحافل الماسونية كمحفل المشرق الأعظم ومحفل نيازي وغيرها،وكانت هذه المحافل تحركهم كما تتحرك الدمى .

أضرمت نار الثورة المضادة ضد أعضاء جمعية الإتحاد والترقي ،وتحركت الأحياء النائية في إستانبول وامتلأت باحات المدارس بالطلاب الثائرين وتحرك علماء الدين من أنصار السلطان عبد الحميد الثاني ،وآزرهم الضباط المسرحون والباشوات المتذمرون من العهد الجديد،كما أن الناس استاءوا من خروج النساء سافرات في الشوارع ، الذي كان يعد مبدأ للحرية الشخصية بنظر الأتحاديين .

لذلك تشكلت في أستانبول الجمعية المحمدية، و تركزت دعوتها على وجوب الوقوف بوجه الدستور، لكونه مخالف للشريعة الإسلامية،على حد اعتقاد زعماء الجمعية المحمدية ، وقد انتشرت أنباء "الثورة المضادة" إلى جميع الولايات العثمانية ومن ضمنها الموصل التي تشكل فرع الجمعية المحمدية فيها أواخر عام ١٩٠٨م واتخذ من المدرسة الأحمدية في منطقة باب السراي مقرا له، ولقيت الجمعية رواجا في أوساط العامة، وبعض علماء الدين الذين كانوا يميلون إلى السلطان عبد الحميد الثاني ، فانتموا إليها دون أن يعلموا شيئا عن طبيعتها أو عن هوية مؤسسيها،وكان شغلهم الشاغل هو مساندة السلطان عبد الحميد الثاني بأية وسيلة كانت، والمحافظة على مبادئ الشريعة الإسلامية ،كما سنلاحظ ذلك من مضمون هذا البحث.

أولا: تذمر الناس من سياسة الأتحاديين وقيام الثورة المضادة :

أعلن السلطان عبد الحميد الثاني في يوم ٢٤ تموز ١٩٠٨م إعادة العمل بالدستور[١] وذلك نتيجة لثورة ناجحة قام بها الضباط من جمعية الإتحاد والترقي[٢] وكان هذا بداية لعهد جديد في تاريخ الدولة العثمانية ،كما فتح الباب أمامها واسعا لكي تحكم الدولة العثمانية مدة عشرين عاماً، ومع إن أعضاء الجمعية اتفقوا على أهدافهم النهائية وهي حماية الدولة العثمانية وتعزيزها، فإنهم اختلفوا بشان الوسائل لتحقيق تلك الأهداف ، فكان هناك من جهة الأحرار الذين يدعون الى سياسة اللامركزية والى منح الحكم الذاتي للجماعات الدينية والعرقية ، ومن جهة أخرى هناك القوميون الأتراك الذين ينادون بمركزية الإدارة وتتريك القوميات الأخرى ، وكان يمثل القوميون جمعية الاتحاد والترقي[٣].

لم يستلم الاتحاديون الحكم مباشرة بالرغم من أكثريتهم البرلمانية، ولم يشتركوا في وزارة كامل باشا (١٩٠٨-١٩٠٩)،التي تألفت بعد إعلان الدستور سوى بوزير واحد، أما بدافع العجز أو بغية التمرين على الحكم وإيهام أوربا باعتدالهم ، وعلى الأرجح ليظهروا بمظهر السلطة غير المسؤولة التي تدير الأمور بالخفاء ،مع إلقاء مسؤولية الأخطاء على غيرها ،وحرصوا على وضع السلطان والصدر الأعظم تحت الرقابة المشددة وكان الذي يسيطر على مجريات الأمور ،لجنتهم المركزية في (سلانيك) وكانت تلتزم الصفة السرية[٤] .

أسقطت جمعية الاتحاد والترقي الصدر الأعظم كامل باشا في ١٤ شباط١٩٠٩م ،الذي كان يميل للأحرار، وأبدلته بآخر من اختيارها ،فأوضح هذا العمل أن اللجنة إنما هي بمثابة الحزب الحاكم ،فأعلنت في ١٢نيسان ١٩٠٩م عن تحويل نفسها الى حزب علني[٥].

لقد اشتد الصراع بعد ذهاب كامل باشا من الحكم بين الاتحاديين وخصومهم من النواب الأحرار وغيرهم من نواب العناصر الأخرى ، وأخذت صحف المعارضة التركية وغير التركية تشن هجوما معاكسا على جمعية الاتحاد والترقي وتتهمها بالاستبداد والدكتاتورية المقنعة، التي تفرضها على إدارة الحكم وخرجت كثير من الجرائد التركية تحمل مقالات تشدد فيها على العنصر العربي وتتهم رجاله فيها بالعداء للدستور، والرغبة في تسلم الوظائف واستخلاصها من الترك وطمعهم في الخلافة وتضرب على نغمة التفريق بين المسلمين والنصارى من العرب ،متهمة الأولين بأنهم ليسوا عربا وإنما ادعاؤهم هذا كان ليدافع النواب العرب عنهم في مجلس المبعوثان[٦].

ازداد استياء الشعب من جمعية الاتحاد والترقي وخصوصا بعد مقتل الصحفي حسين فهمي رئيس تحرير جريدة (سربستي) أي (الحرية) التي كانت تصدر في استانبول وتعد من الجرائد المعارضة لسياسة الاتحاديين، وكان معروف عن هذا الصحفي عدائه للأتحاديين [٧] .

لقد كان مقتله في يوم ٧ نيسان ١٩٠٩م، فوق جسر (غلطة) في استانبول بطلقة من مسدس مجهول ،حيث كان القاتل يرتدي بذلة ضابط ، كالتي يرتديها ضباط جمعية الاتحاد والترقي ،وقد اصدر السلطان عبد الحميد الثاني شخصيا أمره بملاحقة القاتل واعتقاله ،وعندها انتشرت إشاعات متضاربة عن الدافع لارتكاب الجريمة[٨] فقد كان حسين فهمي يهاجم الاتحاديين بعنف على صفحات جريدته وقد حامت الشبهة حول جمعية الاتحاد والترقي في مقتله[٩].

نشر الصحفي القتيل قبل مقتله بأيام خبرا قصيرا عن أن هناك نية في أحداث تغيير ذات أهمية كبيرة في حياة الدولة العثمانية، حيث جاء فيه "كان على الأتراك أن يرتدوا القبعات الأوربية في المستقبل "، أي يتشبهوا بالكفار، فقد كان مجرد ذكر هذا التعبير يجرح الإحساس الديني عند العثمانيين ، فتحول التشييع إلى مظاهرة لم تكن متوقعة ،وأخذ علماء الدين يحاولون إثارة المجتمعين بأناشيد وعبارات نارية ،وما أثار انتباه المشيعين هو قيام عدد كبير من الباعة المتجولين بتوزيع أوراق صغيرة ، بدلا من تقديم الحلويات والقهوة التي كانت تباع عادة في الأسواق، وعندما قرأ الناس محتوى هذه الأوراق وجدوا أن كاتبها كان يهاجم أعضاء البرلمان الجديد بعنف وقسوة ويتهمهم بأنهم "لايفعلون شيئا سوى ملء جيوبهم وبطونهم"[١٠].

ثانيا: تأسيس الجمعية المحمدية في إستانبول:

لم يمض على إعلان الدستور العثماني سوى مدة قصيرة حتى تألفت في استانبول جمعية باسم(اتحاد محمدي جمعيتي) أي جمعية ألإتحاد المحمدي وهي تحمل الصبغة الدينية في مظهرها الخارجي بينما في الواقع هي ذات هدف سياسي تعمل لمحاربة العهد الجديد(جمعية الإتحاد والترقي) والقضاء عليه، وكان أنصار الجمعية المحمدية كثيرون في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية آنذاك ،وذلك لان اسمها هو اسم يحبه أكثرية المسلمين فأنضم الناس إليها عن حسن نية ، وقد اختار أنصار السلطان عبد الحميد الثاني هذه الولايات لبث دعوتهم فيها ،لأنها حسب اعتقادهم لم تتأثر كثيرا بدعوة جمعية الاتحاد والترقي ،ويقول محمد كرد علي أن عدد الذين وقعوا على محضر الأنتماء للجمعية المحمدية بلغ سبعين ألفا في دمشق وحدها[١١]ويبدو أن في هذا القول بعض المبالغة .

لقد كان من زعماء هذه الجمعية حمدي جاويش ويسانده واعظ أستانبول درويش وحدتي وقد تركزت دعوة الجمعية على وجوب الوقوف ضد الدستور لمخالفته للشريعة الإسلامية على حد اعتقاد زعماء الجمعية ،وكان للجمعية جريدة ناطقة بأسمها وهي جريدة (وولقان) ،التي صدر في احد أعدادها مقالا فيه تحذير على أن الإسلام أصبح مهددا بالفناء ،وان أعضاء جمعية الإتحاد والترقي ليسو سوى مجموعة من الملحدين والماسونيين واليهود ، وإنهم سائرون بالدولة والإسلام

الى طريق الهلاك ،وما كان من السلطان عبد الحميد الثاني إلا ليشجع مثل هذه الجمعية لكي يستعيد سلطته ونفوذه السابقين[١٢].

لقد تلقت جمعية الاتحاد والترقي اخطر صدمة هزت كيانها تمثلت بالثورة المضادة التي حدثت في العاصمة استانبول في يوم ١٣ نيسان ١٩٠٩م ،قبل أن تتم المشروطية الثانية شهرها التاسع ،وكان قوامها الجنود والدراويش وطلبة المدارس الدينية[١٣].

استيقظت استانبول صباح ١٣نيسان ١٩٠٩م على أصوات الطبول والرصاص وشوهدت أفواج من الجنود تسير في الشوارع وتطلق الرصاص ،وكان في مقدمة كل فوج جماعة من الدراويش (زعماء الجمعية المحمدية درويش وحدتي وحمدي جاويش) وبعض طلبة المدارس الدينية وهم يحملون الأعلام ويهتفون مع الجنود "باشا سون شريعة محمدية" أي تعيش الشريعة المحمدية [١٤]،وقد حاصر المتظاهرون مجلس المبعوثان وطالبوا بسقوط الوزارة وتطبيق حكم الشريعة الإسلامية ،كما أرسلوا وفدا إلى السلطان عبد الحميد الثاني مطالبين بإلغاء الدستور[١٥] وإعلان الشريعة الإسلامية وهجم الجنود على نادي الاتحاد والترقي فكسروا محتوياته وأضرموا النار فيه ،وتقدموا نحو مجلس المبعوثان بغية قتل أعضائه وكان فيه نحو أربعين مبعوثا وبقي هؤلاء ينتظرون الموت لمدة ساعتين ومنهم من رمى بنفسه من النوافذ، ومنهم من اختبأ ليتوارى عن الأعين[١٦].

تتابعت أحداث حركة التمرد العسكري المؤيد للسلطان في الثكنات[١٧] وأسفرت عن وقوع ضحايا من بينهم (ناظم باشا) وزير العدل الذي قتل للاشتباه بأنه رئيس مجلس المبعوثان احمد رضا[١٨] كما قتلوا مبعوثا عربيا هو (محمد أرسلان) نائب اللاذقية[١٩]حيث ذهب ضحية خطأ إذ حسبه الجنود الصحفي المعادي للإسلام حسين جاهد• [٢٠]، ولكن عندما سمع الجنود بأن عسكرا سيأتي بأمر من السلطان ليقتص منهم (لأنهم قتلوا ناظم باشا ومحمد أرسلان) ،وقع الرعب في قلوبهم وتوقفوا عن قتل بقية المبعوثين ،ثم قاموا بإطلاق الرصاص في الهواء تهويلا[٢١] وقد أطلق العثمانيون على هذه الواقعة اسم (اتوزبير مارت وقعة سي) أي واقعة ٣١ آذار[٢٢]

ثالثا:تأسيس فرع الجمعية المحمدية في الموصل :

إن إعلان إعادة العمل بالدستور العثماني عام ١٩٠٨م ومجيء الأتحاديين للسلطة أعطى مجالا واسعا للحركة الثقافية والقومية في الموصل للعمل بنشاط وتمتع الناس بقسط من الحرية لم يألفوه من قبل[٢٣].

لقد نشط الوعي الثقافي في مدينة الموصل بين أوساط بعض مثقفيها مع نشر فكرة التقدم والحريات والدستور والإصلاحات السياسية التي ترافقت شعاراتها (عدالت ،حريت ، مساوات) مع مجئ الاتحاديين ، وتأسيس فرع لجمعيتهم في مدينة الموصل[٢٤]، بعد إعلان الدستور بمدة

قصيرة[٢٥] ،فقد صدرت في ١٥تموز/يوليو ١٩٠٩م جريدة اسمها(نينوى) لصاحبها فتح الله سرسم ومديرها المسؤول محمد أمين الفخري ،ثم محمد شكري أفندي ولها محرران أحداهما للقسم العربي وهو محمد شكري أفندي والثاني للقسم التركي وهو علي حكمت ،وصدرت الجريدة باللغتين العربية والتركية ومرتين في الأسبوع ،وقد تبنت هذه الجريدة مواقف جمعية الإتحاد والترقي (فرع الموصل) ،لنشر أهدافها السياسية ومواقفها وآرائها[٢٦]، وقد كتب فيها العديد من مثقفي الموصل منهم (محمد حبيب ألعبيدي وفاضل الصيدلي وداود الملاح آل زيادة وسليم حسون) وغيرهم[٢٧].

إن بوادر الخلاف سرعان مابدأت تلوح في الأفق بين هؤلاء المثقفين وبين الأتحاديين وخاصة على اثر الزيارة التي قام بها وفد من جمعية سلانيك الأتحادية الى مدينة الموصل وإلقائهم خطبا وصفت بأنها موالية لليهود والنصارى،وكذلك ظهرت بعض المقالات في الصحف الموالية للاتحاديين تهاجم العرب وتتحامل عليهم[٢٨] لذلك علم الناس قصد الاتحاديين من إصدار هذه الجريدة ،حتى إن العديد من المثقفين العرب اعرضوا عن الكتابة فيها،بل وتشكل في الموصل فرع لجمعية "الاتحاد المحمدي" المناهضة لسياسة الاتحاديين في الموصل وانتمى إليها من كانوا يناصرون السلطان عبد الحميد الثاني[٢٩] .

عندما انتشرت أنباء الثورة المضادة في الولايات العثمانية، كان للجمعية المحمدية فرع في الموصل الذي تشكل في أواخر عام ١٩٠٨م واتخذ من المدرسة الأحمدية في منطقة باب السراي مقرا له ولقيت أفكار ومبادئ الجمعية رواجا في أوساط العامة وبعض علماء الدين الذين كانوا يميلون الى السلطان عبدالحميد الثاني فكان من بين المؤسسين لفرع الجمعية المحمدية في الموصل كل من (يوسف الرمضاني (رئيس العلماء) ومحمد احمد الصوفي وإبراهيم ياسين القصاب ومصطفى البكري ومحمد ضياء الدين الشعار وداود أفندي الصائغ)[٣٠].

لقد ذكرت المس بيل (Miss bell)• "أن أعضاء الجمعية المحمدية في الموصل كانوا قد التجأوا الى المسلمين من الطور القديم والذين كانوا فزعين من أنباء التجاوز على الشريعة الإسلامية ،كما لجأوا إلى الجهلة الذين كانت المساواة بين المسلمين والمسيحيين تقلقهم وبعبارة أخرى أولئك الذين يفهمون المساواة بشكل غامض " ، وقد نشرت جريدة(نينوى) الموصلية الناطقة بلسان جمعية الاتحاد والترقي مقالا قالت فيه "وردت الصحائف إلى الموصل بتشكيل هذه الجمعية في استانبول وتكاثرت أنيابها من غير أن يعلم احد ما هي وماهو أساسها ، ووردت أيضا رسالة برقية بذلك من بعض من قام بالفساد ممن هناك إلى بعض الذوات يحث من فيها على تشكيل هذه الجمعية في الموصل" وقد نفت جريدة نينوى خبر تأسيس فرع الجمعية المذكورة في الموصل ،أما جريدة (المقتبس)• الدمشقية فأكدت على وجود الجمعية المحمدية في الموصل إذ تسرب أليها خبر من الموصل بذلك ،كما تطرقت المس بيل وكانت في الموصل آنذاك إلى نشاط الجمعية المحمدية في أعقاب مقتل الشيخ سعيد البرزنجي في الموصل[٣١] في ٢كانون

الثاني ١٩٠٩ ،فقالت أن احد أعضائها قام بجولة واسعة في الأسواق لجمع المؤيدين للجمعية وان نقيب أشراف الموصل رفض عندئذ أن يوقع المضبطة أو أن يتعاون مع الجمعية ،وقالت أن الثورة المضادة لم تكن مفاجئة في أي حال من الأحوال لأعضاء الجمعية المحمدية ،ومن الجدير بالملاحظة أن بعض منتسبي الجمعية المحمدية في الموصل كانوا على صلة طيبة مع الشيخ (أبو الهدى الصيادي)[٣٢] الذي اشتهر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ومن هؤلاء مثلا داود أفندي الصائغ[٣٣].

رابعا: الأعضاء المؤسسون لفرع الجمعية المحمدية في الموصل :

كان للجمعية المحمدية رواجا كبيرا بين أوساط أهالي مدينة الموصل عامة وبين علمائها وفقهائها بصورة خاصة ،وقد اظهر علماء الدين في مدينة الموصل تمسكهم بالسلطان عبد الحميد الثاني وبالشريعة الإسلامية التي اقترن المحافظة عليها بإبقاء السلطان عبد الحميد الثاني على عرشه ،لكونه خليفة المسلمين والمدافع عن الشريعة الإسلامية من عبث اليهود والنصارى ،وقام علماء مدينة الموصل بتأسيس فرع للجمعية المحمدية في الموصل على غرار الفروع التي فتحت للجمعية نفسها في الولايات العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية آنذاك ،ومن بين العلماء الذين أسسوا هذا الفرع في الموصل هم كما يلي :

١. يوسف الرمضاني(رئيس العلماء) (١٨٤٠-١٩١٨م):

ولد يوسف بن محمود بن يوسف الواعظ بن رمضان بن عبدالله عام ١٨٤٠م في مدينة الموصل ودرس علوم الشريعة الإسلامية على يد والده محمود الرمضاني ثم اتصل بعلماء الموصل الأعلام من أمثال الشيخ عبدالله باشعالم العمري والشيخ سليمان المشهداني وغيرهم وأخيرا استقر به المطاف ولازم الدراسة عند الشيخ الحاج يونس المفتي ومنه كانت إجازته العلمية ،وقد منحته المشيخة الأسلامية وسام الرئاسة ولقب بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني بـ (رئيس العلماء في مدينة الحدباء)،كما منحه عدة أوسمة في مناسبات عديدة ، اعترافا بعلمه وتقديرا لشخصه وقد نال القبول لدى الخاصة والعامة[٣٤].

شغل الرمضاني وظائف عديدة منها رئاسة المجلس العلمي في الموصل،وعضو الإدارة في المجلس العسكري العثماني في الموصل ،وظيفة أمين فتوى لمدينة الموصل ، وقد عين أول مدرس في المدرسة الاحمدية في الموصل ،ودرس أيضا في مدرسة جامع الباشا في باب السراي ومدرسة جامع محمد الزيواني في باب البيض[٣٥]،وعمل أيضا على التدريس في مدرسة بنات الحسن الوقفية في الموصل التي انقطع التدريس فيها منذ وفاة يوسف الرمضاني، وواعظ في

جامع النبي جرجيس وجامع النبي يونس وجامع حمو القدو، وخطيب جامع نعمان باشا الجليلي ، توفي عام ١٩١٦م[٣٦]

٢- محمد احمد الصوفي(١٨٦٤-١٩٢٢م):

ولد محمد بن احمد بن حسن الصوفي في مدينة الموصل عام ١٨٦٤م وكان قد درس علوم الشريعة الإسلامية على يد الشيخ عبد الوهاب الجوادي ،ثم عين في مدينة الموصل مدرسا عاما للولاية ،وعند لمعان اسمه صارت تأتيه الفتاوى والمشاورات الفقهية من سائر أنحاء الدولة العثمانية آنذاك ،وقد اشغل الصوفي وظائف عدة منها مديرٌ لمدرسة العباس الابتدائية الرسمية بالإضافة إلى تدريس علوم الدين واللغة العربية فيه خلال أيام الحرب العالمية الأولى وتحديدا في سنوات(١٩١٤-١٩١٦م)، وكذلك درس بعض طلبة العلم في مدرسة الشالجي وفي داره الواقعة في محلة الجامع الكبير وذلك أيام مرضه الأخيرة وكان الصوفي في أواخر حياته خطيبا لجامع النبي جرجيس (عليه السلام) وبقي فيه خطيبا حتى توفي عام ١٩٢٢م[٣٧]

٣. داود أفندي الصائغ:

هو مدير المدرسة الدينية في جامع جمشيد[٣٨] انتقل الى مدرسة جامع خزام ليعمل مدرسا فيها ، وقد سعى الصائغ الى ترميم هذه المدرسة من خلال توسيع غرفة التدريس وذلك بإدخال السبيلخانة• المتصلة بها عليها وتحسين حالتها ، وكان قد حصل على مبلغ من المال لهذا الغرض من (الشيخ أبي الهدى الصيادي) الذي اشتهر في زمن السطان العثماني عبد الحميد الثاني ،حيث كانت تربط مابين الصائغ والشيخ الصيادي علاقة محبة ومودة[٣٩].

٤. محمد ضياء الدين الشعار(؟ ١٩١٢م):

هو محمد ضياء الدين الشعار القادري الحاتمي من أهالي مدينة الموصل وله كتاب بعنوان(السعادة) كان علامة عصره ومرجعا يرجع إليه في العلوم العقلية والنقلية وقد تلقى تعليمه على يد علماء كبار في وقته كان من بينهم الشيخ عبدالله الفيضي الملقب ببهاء الدين[٤٠] وقد استطاع الباحث الحصول على وثيقة مكتوبة بقلم الشيخ " محمد ضياء الدين الشعار" وتحتوي على مدح للسلطان عبد الحميد الثاني ، ومما جاء فيها "إن الحكمة الربانية اقتضت تنصيب خليفة في الأرض،كما وصف العالم بأنه بمنزلة شخص الإنسان فأعضاؤه الرعية ورأسه السلطان وقواه الحكومة المحلية وروحه مستمدة من الأحكام الشرعية والسياسية ،فكما أن الإنسان لا يتم بلا رأس فكذلك العالم لأيتم بلا سلطان .....الخ"[٤١].

كان للشعار منزلة كبيرة لدى المسلمين من أهالي مدينة الموصل وولاتها ، كما كان رجلا فصيحا وشاعرا بليغا ولديه أشعار كثيرة ألقاها في مناسبات عدة ،توفي عام ١٩١٢م[٤٢].

٥. إبراهيم آل حاج ياسين القصاب(١٨٦٨-١٩٤١م):

هو الحاج إبراهيم حقي بن الحاج ياسين بن الحاج حميد يتصل نسب أسرته الى قبيلة طي العربية ،ولد في مدينة الموصل عام ١٨٦٨م ، ودرس عند الشيخ محمد ضياء الدين الشعار جميع العلوم الشرعية المقررة ثم حصل على الإجازة العلمية عام١٩٠٩م ،وقد أسندت إليه مهمة التدريس في عدة مدارس داخل مدينة الموصل ،وكان خطيبا في جامع(حمو القدو) وإماما في جامع (الخلال) ، وكان من أقواله التي تدل على عفته "إنني لا أحابي أحدا ولا أخشى سلطة، وان من شق لي هذا الفم كفيل بان يملأه"، توفي عام ١٩٤١م [٤٣]

٦. مصطفى البكري(١٨٤٣-١٩٢٦)م:

وهو مصطفى بن محمد سعيد بن احمد بن خليفة بن خليل بن إسماعيل بن نعمة الله (جد عائلة آل النعمة في الموصل) ولد في مدينة الموصل عام ١٨٤٣م وهو من حفظة القران الكريم وصاحب الكفاءة بحسن تلاوته ،درس العلم على يد عبدالله الفيضي والحاج عثمان ألرضواني وعلى يد خالته العالمة أسماء بنت احمد الملاح (وكانت تلبس العمامة والجبة كالعلماء ويجتمع في بيتها علماء الدين والعلماء للدرس والمناظرة يوم الجمعة من كل أسبوع ، وكانت فقيهة ومفتية للنساء وكان ممن يحضر مجلسها الشيخ عبدالله النعمة وابن أختها مصطفى البكري وغيرهم)، وقد درس على يد مصطفى البكري العديد من طلاب العلم منهم عثمان الديوه جي والشيخ إبراهيم الرومي ،وكان البكري إماما" لمسجد الشيخ محمود البكري ومسجد الشيخ محمد والمسجدان يقعان في محلة إمام عون الدين،توفي بتاريخ ١٤حزيران ١٩٢٦م[٤٤]

خامسا:أحداث الثورة المضادة ونتائجها :

تجمع حشد كبير من الناس في ظهر يوم ١٣ نيسان ١٩٠٩م أمام مسجد أياصوفيا ، ومزق الجندرمة خوذاتهم الحديثة وأبدلوها بالطربوش القديم وقد ألقى بعض العلماء كلمات تحث العثمانيين على الانضمام إلى الجند "لحماية التقاليد القديمة ودين الإسلام من عبث الماسونيين والمرتدين واليهود"وفي واقع الأمر من (جمعية الإتحاد والترقي)وقد ظهر في المكان أيضا جنود من حراس قصر يلدز وهذا دلالة على موافقة السلطان عبد الحميد الثاني على ماقام به الجنود ضد ضباطهم[٤٥] .

استقالت وزارة حلمي باشا (١٤ شباط ١٩٠٩– ١٣ نيسان ١٩٠٩)• وخلفتها وزارة توفيق باشا (١٣ نيسان ١٩٠٩– ٥ أيلول ١٩٠٩) وهرب معظم قادة جمعية الإتحاد والترقي وتداركت الكتل السياسية في استانبول الأمر بأن أعلنت عن تشكيل تجمع عام بأسم (جمعية الإتحاد العثماني) ضم النواب العرب ونواب الأرمن والنادي الكردي ونواب العلماء وكان هدف التجمع هو التمسك بالدستور والدفاع عنه ،وقد دعمت هذا التجمع جرائد عثمانية كثيرة[٤٦].

حاصر الجنود المجلس النيابي والباب العالي وأرسلوا وفدا إلى قصر السلطان وطالبوا بإسقاط الحكومة القائمة وفض المجلس النيابي وإلغاء المشروطية وإعلان الشريعة الإسلامية[٤٧] كما طلبوا أيضا من النساء المسلمات أن لايذهبن إلى منطقة بك أوغلو• ، وطالبوا بحل مجلس الوزراء وتبديل عدد من الضباط وإصدار عفو عام عن جميع المشتركين بالحركة[٤٨]وقد استجاب السلطان عبد الحميد الثاني لهذه الطلبات وألف حكومة جديدة لتنفيذها، كما أطلق الجيش مائة طلقة احتفالا" بإعلان الشريعة الإسلامية وعلى غرار ما أطلقته المدافع عند إعلان المشروطية وهي ٢١ طلقة،ثم أخذت أفواج الجيش تطوف الشوارع الرئيسة والجنود يطلقون رصاص بنادقهم في الهواء ابتهاجا بالنصر الذي أحرزوه ويصيحون بأعلى أصواتهم "ياشا سون شريعة محمدية"أي تعيش الشريعة المحمدية [٤٩]

كان الهياج في العاصمة يزداد ساعة بعد ساعة ولم ينقطع إطلاق النيران في الشوارع وكانت الجماعات الثائرة تهاجم الرجال الذين ارتدوا القبعات الأوربية وتقص شعر النساء اللواتي كن يسرن بدون نقاب وأصبح الجنود أصحاب الأمر والنهي في المقاهي والشوارع وجعلوا من أنفسهم قضاة ينزلون العقاب بالسكارى وكانت المدينة كلها تردد الهتاف "تحيا الشريعة ،يحيا السلطان، والموت للاتحاديين"[٥٠].

أخذ الجنود يتفرقون إلى مجاميع صغيرة يبحثون في كل زقاق عن الضباط ليقتلوهم،وكانوا يريدون بهذا العمل تطهير الجيش من الضباط "المكتبلية"أي الضباط المتخرجين من المدارس الحديثة لكي لايبقى على راس الجيش سوى "الضباط الآلآيلية"أي الضباط الذين نشأوا وتقدموا بين صفوف الجنود بناءا" على خدماتهم وخبراتهم العملية دون أن يدرسوا في مدرسة عسكرية[٥١]، وقد قتل الجنود من الضباط(المكتبلية)نحو ثلاثمائة ضابط[٥٢].

أن المنتمين الى الجمعية المحمدية فرع الموصل عقدوا اجتماعا في مقرها الكائن في المدرسة الاحمدية في باب السراي بالموصل وذلك بعد سماعهم بأخبار الثورة المضادة أو ثورة ٣١ آذار ١٩٠٩م ، حيث ألقيت في الاجتماع بعض الخطب التي دارت حول ضرورة المحافظة على الشريعة الإسلامية والالتفاف حول السلطان عبد الحميد الثاني[٥٣]

لم تلبث (سلانيك) وهي مركز الاتحاد و الترقي أن انهالت بالبرقيات على قصر (يلدز) ،تتهم السلطان عبد الحميد الثاني بأنه هو الذي دبر هذا التمرد لكي يقضي على المشروطية

الثانية وعلى جمعية الاتحاد والترقي حامية هذه المشروطية،وأخيرا تقرر إرسال قوة من الجيش الثالث المتواجد في سلانيك للقضاء على هذا التمرد وقد أطلق على هذه القوة اسم(جيش الحركة)تحت قيادة محمود شوكت باشا[٥٤] ،أبرق محمود شوكت قائد حامية مقدونيا إلى استانبول في يوم ١٦ نيسان ١٩٠٩ بأنه عائدا" إليها لإقرار النظام ثم تحرك بجيشه وهو يتظاهر أمام الجنود بأنه زاحف لحماية السلطان عبد الحميد الثاني ،واستطاع أن يصل إلى مقربة من استانبول خلال مدة قصيرة لا تزيد ثلاثة أيام[٥٥].

كان عدد جنود محمود شوكت يتضاعف على طول الطريق إذ انضمت إليه جماعات من البلغار والصرب والأرمن والاروام واليهود وغيرهم وهم خليط من القوميات والعقائد التي اتحدت في مقاومتها للثورة المضادة وكانت هذه السرعة في الزحف بسبب إدراك محمود شوكت باشا بأنه لا يستطيع الاعتماد على إخلاص جنوده إلا إذا استطاع إقناعهم بإخلاصه للسلطان وهكذا كان الجنود الذين زحفوا تحت إمرته يظنون أنهم يؤدون رسالة عليا وكانوا يعتقدون أنهم زاحفون لحماية السلطان عبد الحميد الثاني المقيم في قصر يلدز وإنقاذ العاصمة من الفوضى التي أوقعها فيها بعض رفاقهم هناك[٥٦] .

وصل محمود شوكت باشا في يوم ٢٣ نيسان ١٩٠٩ إلى استانبول واستسلمت حاميات الأسوار الخارجية ،والجنود الهائمون في الشوارع بدون مقاومة ولم تستخدم المدفعية إلا في حالة واحدة فقط لإخضاع ثكنات (تقسيم) في قلب المدينة وفي تلك الأثناء سيطر المقدونيون على دوائر الحكومة والمؤسسات الهامة ،وما أن توقف إطلاق النار حتى خرج الناس من بيوتهم إلى الشوارع والمقاهي ينظرون إلى ما آلت إليه الأحداث بدون أن يكون لهم رأي محدد[٥٧].

دخل محمود شوكت يرافقه أنور ونيازي باشا العاصمة استانبول واصدر بيانا عاما بتوقيع قائد الجيش الثالث وقائد الحركة الانقلابية قال فيه " بعد مرور ثلاثة أشهر على نيل الحقوق الدستورية ظهرت حركات من قبل أناس خونة ولهذا فقد اتخذ الجيش الذي هو عماد البلاد ،الإجرآت التي تحول دون انتشار مثل هذه الحركات الرجعية الى الولايات العثمانية الأخرى وأعيد الأمن والانضباط وسوف يقدم هؤلاء الأشخاص إلى المحاكمة لمحاسبتهم على الدماء البريئة بموجب الشرع الشريف"[٥٨].

أما أعضاء مجلس النواب أو المبعوثان فكانوا قد هربوا يوم ٣١ آذار فقسم منهم بقي مختفيا في المدينة ولكن معظمهم فروا إلى ولايات أخرى وعندما وصل (جيش الحركة)[٥٩] ، أجتمع أعضاء مجلسي الأعيان والمبعوثان في منطقة (سان ستيفان)_ تسمى حالياً "يشيل كوي" أي القرية الخضراء وهي ضاحية تقع غرب استانبول_ واستمر الاجتماع لمدة ثلاثة أيام تداول فيه النواب والأعيان مسألة التمرد وإمكانية خلع السلطان ،وكان بعض النواب العرب قد حضروا هذه الجلسات ومنهم عبد الحميد الزهراوي واسعد شقير وعندما جرى التصويت على خلع السلطان

عبد الحميد الثاني صاح جميع النواب بصوت واحد (خلع ،خلع) ،واستصدرت فتوى من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين بالموافقة على قرار الخلع ،وتليت في مجلس المبعوثان واصدر المجلس بيانا حول ذلك [٦٠] بتاريخ ٢٧نيسان ١٩٠٩م قرروا خلالها خلع السلطان عبد الحميد الثاني[٦١].

بقي السلطان عبدالحميد الثاني متمالك نفسه حتى بعد نفيه الى سلانيك،واجبر على التنازل عن العرش بعد المحاولة التي فشلت في إسقاط الاتحاديين، وهكذا عزز الاتحاديون سيطرتهم ،وأصبح الخليفة الجديد (محمد رشاد١٩٠٩-١٩١٨) مجرد حاكم صوري[٦٢]، باسم (السلطان محمد الخامس)[٦٣].

سادسا:موقف الجمعية المحمدية فرع الموصل من أنباء خلع السلطان عبد الحميد الثاني

أسرع المركز العام لجمعية الاتحاد والترقي فابرق الى فروعه في الولايات بذلك وقد تباينت ردود الفعل تجاه خلع السلطان عبد الحميد الثاني في الولايات العثمانية ففي الوقت الذي عمت بعض الولايات موجة من الفرح والابتهاج، تلقى أهالي مدينة الموصل نبأ خلع السلطان عبد الحميد الثاني بالحزن الشديد إذ خرج الناس إلى شوارع المدينة وهم يهتفون "لقد سقط الآن عمود من أعمدة الإسلام" إن الكيفية التي تلقى بها أهالي مدينة الموصل لنبأ خلع السلطان عبد الحميد الثاني تدل دلالة واضحة على مدى تغلغل النزعة الدينية في نفوسهم وذلك لأنهم كانوا ينظرون إلى السلطان نظرة فيها الكثير من القدسية ويعتقدون إن الشريعة الإسلامية توجب على المسلم إطاعته لأنه بمثابة ولي الأمر، وقد أصبح الاتحاديون بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني السلطة الحقيقية في البلاد فقد بدأوا بحملة اعتقالات واسعة في العاصمة وفي الولايات[٦٤].

نشرت جريدة (المقتبس)الدمشقية مقالا عن الجمعية المحمدية جاء فيها "انه قد وردت أخبار من الموصل أن الحكومة قبضت على من أتهم أهلها بأنهم من (الجمعية المحمدية) المعلومة ومن بين المتهمين بعض النساء وذكر أيضا أن في الموصل ستة مستنطقين (حكام تحقيق)يعملون الليل والنهار لانجاز الإفادات وإرسال المتقهقرين إلى الأستانة"[٦٥].

بينما نفت جريدة نينوى في عددها الصادر في ٢ تموز١٩٠٩م هذا الخبر قائلة:"نأمل من صاحب المقتبس أن يقتبس أخبار صدق يهتدي بأنوارها ولا يعتمد على أكاذيب ... إذ كفى من القي إليه هذا الخبر كذبا أن يحدث بكل ما سمع إذ ليس لهذه الجمعية في الموصل من أصل ينتمي إليه أو فرع يعول عليه أو خبر يذكر أو اثر يسطر" ، وقد أكد احد المعاصرين وهو الأستاذ (احمد علي الصوفي) أنه قدم بعض أعضاء الجمعية المحمدية فرع الموصل الى

المحاكمة بتهمة انتمائهم لجمعية معادية للنظام الشرعي ،ولا ريب في أن تنفي ذلك جريدة نينوى وهي لسان حال الأتحاديين[٦٦].

سابعا: الأحداث في استانبول بعد فشل الثورة المضادة:

أما عن أحداث استانبول بعد فشل الثورة المضادة فقد أخذت جماعات من الناس تترك المدينة خوفا من حدوث نزاع جديد بين محمود شوكت والسلطان عبد الحميد الثاني ،وقد شوهد عدد من الرجال يحاولون الفرار متخفين في ثياب رجال السلك الدبلوماسي الأوربي، وآخرون في ثياب علماء الدين إلا أن بعض الجنود الذين اعتبروا ذلك الزي تحديا لهم جردوا أولئك الرجال من عباءاتهم الخضراء،ولما وجدت مبالغ كبيرة من النقود مخبأة في جيوب أولئك"الشيوخ"على الصياح ضد"عملاء الطغيان"الذين كانوا يدبرون تحريك الثورة الدامية تحت ستار الدين ،وكنتيجة لذلك نصبت المشانق على جانبي جسر "غلطة"وعلقت على صدور الجثث المتأرجحة في الهواء عبارة"خائن للحرية"وقد حكم على ثلاثين من علماء الدين الذين تجرؤا على الهتاف بسقوط اللجنة ،بان يأكلوا خبزا مسموما ليكونوا عبرة لغيرهم وقد ارتفع هتاف لم يسمع من قبل"لتعش قوانين الإسلام،والموت لعبد الحميد!!!"()[٦٧].

الخاتمة:

تبين مما سبق أن تأثير الحركة الماسونية كان واضحا من خلال إسقاط وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ، وأوشك أعضاء الجمعية المحمدية وطلاب المدارس الدينية في استانبول وبمساندة الضباط المسرحون والجنود على الإطاحة بالحكومة الاتحادية وبالدستور وإعادة الحكم الى يد السلطان عبد الحميد الثاني ،لكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث، وذلك بسبب عودة محمود شوكت قائد حامية مقدونيا الى استانبول وقضى على الثورة المضادة وعلى منفذيها،واتهم أعضاء الجمعية المحمدية بأنهم خونة وسوف يقدمون الى المحاكمة لمحاسبتهم .

أما فرع الجمعية المحمدية في الموصل فلم يتسنَ له أن يقوم بمظاهرات أو تمرد على السلطة ،وذلك يعود الى أن الثورة في استانبول لم تستمر لفترة أطول إذ سرعان ماتم القضاء على الثورة المضادة والقي القبض على المؤسسين الرئيسيين للجمعية المحمدية في استانبول ، أما فيما يخص فرع الجمعية المحمدية في الموصل وعلى الرغم من الفترة الزمنية القصيرة في حياة هذا الفرع إلا انه تمكن خلال اندلاع الثورة المضادة في استانبول ،من عقد اجتماعات مكثفة في مقر الجمعية المحمدية في المدرسة الأحمدية في الموصل ،وكان يدور الحديث داخل هذه الاجتماعات على كيفية المحافظة على الشريعة الإسلامية من عبث الماسونيين (جمعية الإتحاد والترقي) وعلى التمسك بالسلطان عبد الحميد الثاني ، ويتضح مما سبق أن الوعي الديني والدافع الديني كان وراء مساندة أهالي مدينة الموصل للسلطان عبد الحميد الثاني باعتباره خليفة المسلمين ، فضلاً عن إن أعضاء الجمعية المحمدية في الموصل كانوا يرون في ا لسلطان عبد الحميد الثاني حامي للشريعة الإسلامية من عبث العابثين.

أما بعد فشل الثورة المضادة في استانبول ،قام فرع جمعية الاتحاد والترقي في مدينة الموصل بحملة اعتقالات واسعة في المدينة ،فقد ألقي القبض على مؤسسي فرع الجمعية المحمدية في الموصل وجلهم من العلماء ،كما القي القبض أيضا على كل من اتهم بأنه من المساندين للجمعية المحمدية ،وكان من بين المتهمين بعض النساء.

كما مهد فرع الجمعية المحمدية في الموصل الطريق أمام بروز بوادر النهضة القومية والفكرية لدى أهالي المدينة ،وذلك من خلال إزاحة النقاب عن ممارسة الأتحاديين اللامسؤولة وعدم احترامهم للقوميات غير التركية،

الهوامش

(١) بعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم أمر بتشكيل لجنة لوضع مشروع الدستور تحت رئاسة مدحت باشا بصفته رئيسًا لمجلس الدولة، وكان أعضاء اللجنة يتألفون من ٢٨ عضوًا من كبار موظفي الدولة وعلماء الدين والعسكريين وبعض الشخصيات العامة،وبعد جلسات عديدة ومطولة ومناقشات حامية، انتهت اللجنة إلى وضع هيكل للنظام البرلماني يقوم على مجلسين، هما: مجلس للشيوخ يطلق عليه "مجلس الأعيان"، ومجلس للنواب يطلق عليه "مجلس المبعوثان". وبانتهاء اللجنة من مهمتها عين رئيسها مدحت باشا صدرًا أعظم للمرة الثانية في ١٩كانون الأول ١٨٧٦م، وبعد أربعة أيام من توليه المنصب الكبير أعلن الدستور وسط إطلاق المدافع في اليوم الأول لافتتاح مؤتمر إستانبول الدولي ،انظر: عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج٤، ط٢،مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ص ص ٥٥-٥٦

(٢) وهي منظمة سرية ظهرت عام ١٨٩٠م، واستقر بها المطاف في مدينة سلانيك التي تعتبر معقل الماسونية وتقع الآن في اليونان، وقد ضمت عناصر من جنسيات مختلفة وديانات متعددة، وكان أكثر أعضائها من الضباط العسكريين، وكان هدفهم هو القضاء على حكم السلطان عبد الحميد الثاني ،كانت الجمعية تعرف بين الأوساط العسكرية ب (الاتحاد العثماني)، كان الفكر السياسي لهذه الجمعية يؤكد على المفاهيم الطورانية على المستويين الداخلي والخارجي،والطورانية تسمية تشير الى وطن الأتراك الأصلي ونسبته الى جبل توران الواقع في المنطقة الشمالية الشرقية في إيران وكان داخل حركة الاتحاد والترقي اتجاهاً قوياً يؤكد أن الترك هم من أقدم أمم الأرض وأعرقها مجداً وأسبقها الى الحضارة ،انظر :علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط١،(القاهرة ،٢٠٠٤) ، ص ص٦١٣ -٦١٤

(٣) إسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ،(السعودية ،١٩٩٥)،ص ص ٢١٣-٢١٤ ؛غسان العطية ،العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١،ترجمة:عطا عبد الوهاب،مطبعة دار السلام،(لندن،١٩٨٨)،ص ٧٥

(٤) توفيق علي برو،العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨- ١٩١٤م)، معهد الدراسات العربية العالية ، (القاهرة،١٩٦٠) ،ص ص ١١٧- ١١٨

(٥) العطية، المصدر السابق،ص٧٥

(٦)) برو،المصدر السابق،ص٢٥

(٧) شكيب ارسلان ،تاريخ الدولة العثمانية ،ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر ،(دمشق،٢٠٠١)، ص٣٣٤

(٨) آلما وتلن ،عبد الحميد ظل الله على الأرض،ترجمة،راسم رشدي،دار النيل للطباعة والنشر ، (القاهرة، ١٩٥٠) ، ص١٩٢

(٩) برو، المصدر السابق،ص١٢٧

(١٠) آلما وتلن، المصدر السابق، ص ص ١٩٢-١٩٣

(١١) إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني ينكر علمه بالجمعية وبالثورة المضادة ويقول " لو كان لي دخل فيها وأردت الإفادة منها لما كنت اليوم (منفيا) في قصر بيلربي وإنما كنت سأكون في قصر يلدز"، مذكرات السلطان عبد الحميد ،ترجمة محمد حرب عبد الحميد ،(مصر ،١٩٧٨)،ص ص ٩٠-٩١ ؛علي

الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦-١٩١٤م ج٣،مطبعة الشعب ، (بغداد، ١٩٧٢)، ص١٤٠ ؛ محمد كرد علي ،خطط الشام ، ج٣، مطبعة الترقي ،(دمشق ،١٩٢٥) ،ص ١٢٠

(١٢) إبراهيم خليل احمد،" ولاية الموصل ، دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨- ١٩٢٢"،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،(جامعة بغداد ،١٩٧٥)،ص ص ٤٨ -٤٩؛برو، المصدر السابق ،ص ١٢٧

(١٣) سيار كوكب الجميل ،تكوين العرب الحديث ١٥١٦ -١٩١٦م ،ط١،دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل،١٩٩١)،ص ٤٥٠

(١٤) الوردي، المصدر السابق ،ص ١٤١

(١٥) احمد، المصدر السابق،ص ٤٩

(١٦) الوردي، المصدر السابق ،ص ص ١٤٢-١٤٣

(١٧) موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، (الكويت،١٩٨٤)، ص ٢٩٩

(١٨) عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م، ط١،الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ،٢٠٠٦)، ص ١٣٩

(١٩) برو ،المصدر السابق،ص ١٢٨

- من أهالي استانبول ولد عام ١٨٧٧م ،وقضى شطرا مهما من حياته في التعلم والتعليم ،كما كان نائبا من نواب استانبول في مجلس المبعوثان ومحرر في جريدة طنين التي كانت تعتبر لسان حال جمعية الإتحاد والترقي ،ويعد من أجرأ رجال الصحافة التركية وأقدرهم على انتقائه للمواضيع وأشدهم لهجة في التعبير،لمزيد من التفاصيل انظر:"الأستانة العلية موقعها ومناظرها وآثارها وقصورها ومتاحفها " مجلة الهلال ،الجزء الثالث ، كانون الأول، القاهرة ، ١٩٠٩م ،ص ١٣٨

(٢٠) أورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني – حياته وأحداث عهده ،ط١،مكتبة دار الأنبار ، (الأنبار ، ١٩٨٧) ،ص٣٢٣

(٢١) الوردي، المصدر السابق ،ص ص ١٤٢-١٤٣

(٢٢) لأنها وقعت في ذلك اليوم حسب التوقيت الشرقي ويصادف يوم ١٣ نيسان ١٩٠٩ بالتقويم الغربي ،حيث كان التقويم الشرقي متأخرا" عن التقويم الغربي في حينها ٢٣ يوما .أنظر:عبد الفتاح علي يحيى،" الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦ -١٩٥٨"،رسالة ماجستير منشورة ،كلية الآداب ،(جامعة الموصل،١٩٩٠)،ص ١٣ ؛ الوردي، المصدر السابق ،ص ١٤٣

(٢٣) ستيفن همسلي لونكريك ،العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠ ،ج١ ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، (بغداد ،١٩٨٨)،ص ٧٨

(٢٤) تأسس فرع جمعية الأتحاد والترقي في الموصل عام ١٩٠٩م ويعد من أنشط الفروع في الولايات العثمانية بسبب قرب الموصل من العاصمة العثمانية ،وترأس فرع

الجمعية أرشد العمري وقامت بفتح مدرسة بأسم(مدرسة الاتحاد والترقي) برئاسة احمد عزت آل قاسم اغا ،وقد اتخذ التلاميذ ملابس موحدة خاصة بهم . انظر:ذنون يونس حسين الطائي ،"الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني"،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،(جامعة الموصل، ١٩٩٠)،ص ١٤٢

(٢٥) سيار الجميل ،زعماء وأفندية–الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب،ط١،الأهلية للنشر والتوزيع،(الأردن،١٩٩٩) ،ص٣١١

(٢٦) الطائي ، المصدر السابق، ص ١٤٢

(٢٧) الجميل ،زعماء وأفندية،ص٣١١

(٢٨) احمد فهد بركات الشوابكة،حركة الجامعة الأسلامية ،(الأردن،١٩٨٤)،ص ٣٢٥ ؛ إبراهيم خليل احمد ، "الموصل والأنقلاب العثماني "،مجلة بين النهرين ،العدد٤ لسنة ١٩٧٦،ص٤٢١

(٢٩) الجميل ،زعماء وأفندية،ص٣١١

(٣٠) يحيى ،المصدر السابق،ص ١٢

- اسمها الكامل المس غير ترود لوثيان بيل، ولدت عام ١٨٦٨م في انكلترا،كان لها معرفة بلغات عديدة منها الفرنسية والألمانية والعربية والفارسية الى جانب لغتها الأصلية،تخصصت بالتاريخ والآثار وعلم الأنساب ، وقد تجولت قبل الحرب العالمية الأولى في سوريا ونجد والعراق وغيرها من الدول ،فدونت إخبارها في كتبها المشهورة منها كتاب "من مراد الى مراد "وكتاب "رسائل المس بيل"وكتاب "سورية –البادية المعمورة"،كما كتبت الكثير من المقالات والتقارير والمذكرات ومن جملتها كتاب "فصول من تاريخ العراق القريب"،وعند نشوب الحرب العالمية الأولى التحقت بالحملة العسكرية البريطانية التي احتلت العراق فعينت لأول مرة في البصرة في ٢٦ حزيران ١٩١٦م ثم انتقلت الى بغداد بمعية السير برسي كوكس رئيس الحكام السياسيين ،وعندما تأسست دائرة المندوب السامي البريطاني عينت بها بوظيفة "السكرتير الشرقي" وبقيت تعمل بها حتى وفاتها في ١٢ تموز ١٩٢٦م ودفنت في مقبرة النصارى بالقرب من ساحة الطيران في بغداد ،لمزيد من التفاصيل انظر:يوسف غنيمة "الآنسة جرترد لثيان بل"،مجلة لغة العرب ،المجلد الرابع، ج٣، أيلول ١٩٢٦م ،٢١٥؛محمد إبراهيم القريشي ،المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،(جامعة بغداد،١٩٩٣)
- وهي جريد يومية سياسية ،صدرت في دمشق في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨م وكان صاحبها محمد كرد علي، لمزيد من التفاصيل انظر :محمد كرد علي ،خطط الشام ، ج٦، مطبعة المفيد ،(دمشق ،١٩٢٨) ،ص ٤١٦ ومابعدها

(٣١) هو الشيخ سعيد والد الشيخ محمود الزعيم الكردي المعروف ،كان له نفوذ ديني كبير في السليمانية وماجاورها من المناطق الكردية ، وكان للشيخ سعيد أعداء وخصوم يتربصون به الفرص ، فحينما أعلن إعادة العمل بالدستور العثماني في عام ١٩٠٨م ،صدر الأمر من الباب العالي الى الشيخ سعيد بأن يترك السليمانية ويقيم في الموصل بصفة منفى ،فأذعن لذلك واخذ أسرته وسافر الى الموصل حيث سكن في دار محمد باشا الصابونجي ،وقد حدثت هناك فتنة طائشة في اليوم الثاني من أيام عيد الأضحى المبارك ،فأدت الى مقتل الشيخ سعيد ،وكان للحادث دوي كبير في كركوك والسليمانية بين السكان من أبناء المدن والعشائر من أتباع الشيخ سعيد ،وفي مقدمة هذه العشائر عشيرة الهماوند التي أعلنت العصيان على الحكومة ،واتهمت الحكومة الأتحادية بتدبير عملية القتل ،انظر:المس غيرترودبيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤–١٩٢٠،ترجمة:جعفر الخياط، ط٢، (بيروت، ١٩٧١)، ص ص ١٣٦–١٣٧

(٣٢) هو محمد حسن وادي، ولد في عام ١٨٤٨م في قرية خان شنتخون إحدى القرى التابعة لمدينة حلب السورية ، وكان من أشهر علماء الدين في عصره وقد تقلد عدد من المناصب منها "نقيب أشراف عموم

ولاية حلب" في عام ١٨٧٣م في زمن السلطان عبد العزيز(١٨٦١-١٨٧٦م) ،وعندما جاء الى الحكم السلطان عبد الحميد الثاني قربه وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة وأصبح يلقب بلقب (مستشار الملك) وقضى في خدمة الدولة العثمانية ثلاثين عاما يدافع عن الخلافة العثمانية ويؤكد واجب المسلمين في الأعتراف والتمسك بها والوقوف الى جانب سلطانها ،انظر:محمد حرب،السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين الكبار، ط١،(دمشق ،١٩٩٦) ، ص ١٨٩؛ محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الأسلامية ١٨٧٦- ١٩٠٩م ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،(جامعة الموصل ،٢٠٠٠)، ص ٥٠

(٣٣) احمد ،المصدر السابق، ص ص ٤٩-٥٠

(٣٤) محمد أمين الرمضاني ،تراجم بعض أعلام الأسرة الرمضانية ،مخطوط بحوزة حفيده الدكتور رياض الرمضاني ،ص٥١

(٣٥) احمد محمد المختار ، تاريخ علماء الموصل ،ج١-ج٢،ط٢،مطبعة الزهراء ،(الموصل، ١٩٨٤)، ص ص ٦٩-٧٠؛ بسام إدريس الجلبي،موسوعة أعلام الموصل ، المجلد الثاني ،كلية الحدباء الجامعة (الموصل، ٢٠٠٤)، ص٣٦٠

(٣٦) الرمضاني ، المصدر السابق ،ص ٥٢

(٣٧) المختار، المصدر السابق،ج٢،ص ص ١٧-١٩

(٣٨) احمد ،المصدر السابق،ص٥١

• وهي كلمة تركية ،تعني دار السبيل أو محل شرب المياه

(٣٩) داؤد الجلبي ،مخطوطات الموصل ،(بغداد ،١٩٢٧) ،ص ص ٨٢-٨٣

(٤٠) خيرالدين الزركلي: الأعلام ،المجلد ٦،(د:م،د:ت)،ص ٢٤٢

(٤١) انظر ملحق رقم (١) من أوراق محمد ضياء الدين الشعار ،بحوزة قصي حسين إسماعيل آل فرج

(٤٢) محفوظ محمد عمر بك العباسي، الأمام محمد ألرضواني وموجز لترجمة شيخه البريفكاني ولمحات عن اسر الموصل العلمية والدينية وابرز الأعيان ،مطبعة الجمهور،(الموصل،١٩٨٢)،ص ٢٥٩

(٤٣) العباسي،المصدر السابق ،ص ص ٥٥-٥٧

(٤٤) المختار ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص ص ٦٥ -٦٦

(٤٥) آلما وتلن، المصدر السابق ،ص ص ١٩٤-١٩٥

• كما كلف بتشكيل وزارته الثانية في ٥ أيار ١٩٠٩ – واستمرت لغاية ٢٨ كانون الأول ١٩٠٩، توفي عام ١٩٢٣م لمزيد من التفاصيل انظر: يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ، المجلد٢، (استانبول، ١٩٨٨)،ص ١٧٧

(٤٦) من هذه الصحف :إقدام،صباح،ترجمان حقيقت،ميزان ،يني غازينه ،عثمانلي، سربستي ،انظر: برو،المصدر السابق، ص ١٢٨؛ اوزتونا،المصدر السابق،ص ٢٠٤

(٤٧) ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين،(بيروت،١٩٦٠) ، ص١١١

(٤٨) المصدر نفسه ،ص١٣٩

(٤٩) المصدر نفسه ،ص ١١١

(٥٠) آلما وتلن، المصدر السابق ، ص١٩٥

(٥١) ألحصري ،المصدر السابق ،ص ص١١١-١١٢

(٥٢) الوردي، المصدر السابق، ص ١٤١

(٥٣) احمد ، المصدر السابق، ص٥١

(٥٤) ولد في بغداد عام ١٨٥٦، وأكمل دراسته فيها، ثم دخل في المدرسة الحربية في استانبول عام ١٨٨٤م، وكان الأول في دورته عند تخرجه، فعين في دائرة الأركان العامة في وزارة الدفاع العثمانية،وتدرج في المناصب العسكرية، وعمل مع الجنرالين الألمانيين المشهورين فان در غولتز (غولج باشا) وكامبو فنر، وأوفد في مهمات عسكرية لشراء الأسلحة من ألمانيا وفرنسا، فقضى في أوروبا أكثر من عشر سنوات، ووصل الى رتبة (فريق) عام ١٩٠٥، وعين والياً لولاية قوصوه (كوسوفا) التي كانت تابعة للدولة العثمانية ،انظر نجدة فتحي صفوة ، محمود شوكت باشا الضابط العراقي الذي خلع السلطان عبدالحميد ،المقال المنشور على الموقع الإلكتروني وينظر أيضا،علي ،المصدر السابق،ص ٣٢٤؛www.alturkmani.com/makalaat/2008/22082008/3.htm.

(٥٥) الوردي ،المصدر السابق،ص ١٤٣

(٥٦) آلما وتلن، المصدر السابق ، ص١٩٦

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٧

(٥٨) احمد، المصدر السابق، ص٥١

(٥٩) ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦؛ ألحصري ،المصدر السابق،ص ص ١١٢-١١٣

(٦٠) عبد القادر،المصدر السابق ، ص ١٤٠

(٦١) ألحصري ، المصدر السابق ، ص ١١٣

(٦٢) وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق،ط٢،مركز دراسات الوحدة العربية ،(بغداد،١٩٨٥) ،ص ٨٦

(٦٣) ولد السلطان محمد رشاد عام ١٨٥٣م وتولى منصب السلطان في عام ١٩٠٩م ،وكانت مدة حكمه ٩ سنوات وقضى معظم فترات حياته في قصر(زنجيرلي)محاطا بالجواسيس الذين يرصدون حركاته ويقدمون التقارير المشوهة عنه،وفي عهده استلمت جمعية الإتحاد والترقي الحكم الفعلي بالبلاد ،وكانت سياسته قومية تهدف الى تتريك شعوب الدولة العثمانية،توفي السلطان محمد رشاد عام ١٩١٨م قبل بضعة أشهر من استسلام بلاده للحلفاء في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)في استانبول،لمزيد من التفاصيل انظر: مذكرات السلطان عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص ١٣٣ ؛ إبراهيم بك حليم ،تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ،ط١،(القاهرة،٢٠٠٤)،ص ٣٧٥

(٦٤) احمد ،المصدر السابق، ص ٥٢

(٦٥) إبراهيم خليل احمد ،نشأة الصحافة العربية في الموصل، ط١،(الموصل،١٩٨٢)،ص ٤٢

(٦٦) احمد ،ولاية الموصل ...، ص ٥٣

(٦٧) آلما وتلن، المصدر السابق ، ص ص ١٩٩-٢٠٠

الملحق (١)